



في إنذاره الشهير للملك "فيصل بن الحسين" أشار الجنرال "غورو" إلى معركة وقعت في 4 كانون الثاني 1919 كان المهاجمون فيها بدو "محمود الفاعور" الذين قتلوا الكثير من جنود "غورو" وأتباعه.

الأمير "محمود الفاعور" هو من زعماء الجولان الذين بُرِزَ اسمُهم في بدايات القرن العشرين، لعب دوراً كبيراً هو وأبناء الجولان في مقاومة الاحتلال الفرنسي، فكان الزعيم السياسي الكفؤ والابن البار للوطن الذي أُنجبَ، فتَزَعَّمَ الحركة الوطنية في الجولان وكان القائد السياسي المميز لتلك الفترة.

ولد الأمير "محمود" عام 1877 بقرية "العقدة" غربي مدينة "القنيطرة" التي تبعد (13) كم عنها، وتلَمَّذَ من صغره على يد حفظة القرآن، فتعلم الفقه وأصول الشريعة الإسلامية، وكانت ثقافته تتَّلَفَ من القرآن والسنة النبوية الشريفة، في عام 1905 تم تنصيب الأمير "محمود الفاعور" أميراً على "قبيلة الفضل" بعد وفاة أبيه.

عاش الأمير "محمود الفاعور" فترة عصيبة تمثلت بتوالى الأحداث بين حكم الاتحاديين وتعيينهم "جمال باشا السفاح" قائداً للجيش الرابع في بلاد الشام، وقيام الثورة العربية الكبرى ودعمها، والوقوف إلى جانب جيوش الملك "فيصل" والاحتلال الفرنسي ومواجهته، ففي عصر الاتحاديين حاول "السفاح" التقرب إلى العرب من أبناء بلاد الشام لكسب تعاون العرب معه لإعداد حملته العسكرية ضد الانكليز في مصر، وتخفيض نسمة العرب والتعرف على نوايا الزعماء العرب فتوجه إلى الجولان، ورغم الفتور الذي قابله به الأمير "محمود الفاعور" فور وصوله إلى الجولان بعد رفضه مطالبهم بالعفو عن بعض المناوئين للاتحاديين إلا أنه رضخ لهذه المطالبات في البداية لتحقيق أهدافه السالفة الذكر فبقي "بالقنيطرة" ثلاثة أيام لم يحقق فيها الأهداف المطلوبة.

كان الأمير "محمود" على اتصال "بالمملكة فيصل" وفور دخوله جنوب سوريا انضم مع أبناء الجولان إلى الجيش العربي، وشاركوا بمعارك "تل المانع" و"دير علي" عام 1918 حيث وقعت المعركة بين الجيشين التركي - الألماني والجيش العربي حيث أثبتت ضراوة أبناء عشائر الجولان القتالية، كما يؤكد أهمية مشاركة الأمير "محمود الفاعور" بالثورة العربية الكبرى هو والعريضة التي قدمها أبناء الحركة الوطنية في الجولان التي نشرتها جريدة "العاصمة" الرسمية آنذاك بعدها 80 عام 1919 بعد بدء الاشتباكات مع الجيش الفرنسي إذ كان عضواً بالمؤتمر السوري العام ممثلاً لقضاء "القنيطرة" التابع لدمشق ضمن منطقة سورية الداخلية، وقع عليها مع الأمير محمود الفاعور 32 شيخاً وزعيماً وقروياً من العرب والشركس والتركمان.

أدرك الأمير "محمود الفاعور" نوايا المستعمرتين في وقت مبكر فعمل أبناء الجولان على مساعدة أبناء "الشوف" بعد ارتکاب جيش الاحتلال الفرنسي مجزرة في قرية "مزربة الشوف" فتضامنوا مع أبناء "الشوف" واستقبلوا أهالي المنكوبين وتدخلوا لمساعدتهم في مواجهة المستعمرتين كما ورد في البيان الثاني للحركة الوطنية بالجولان الذي نشرته جريدة العاصمة في

نفس عدد العريضة الأولى عام 1919 وكانت المجذرة قد ارتكبت بتاريخ 25/10/1919.

انكشفت نوايا الفرنسيين فعلياً عندما استفز الفرنسيون الأمير "محمود" بضم الحولة إلى لبنان الكبير وفرض الضريبة عليه تمهدًا لدخول الجولان فدمشق، وهي الهضبة التي تعد تاريخياً البوابة الغربية لدمشق، فأدرك الأمير خطورة الموقف وردّ بمعركة "الخاصص" الأولى لمنع الفرنسيين من التفكير حتى بدخول دمشق عبر الجولان، فانتقم الفرنسيون بتدمير قصره بالخصوص، وكان الرد معركة "الخاصص" الثانية التي هزم فيها الفرنسيين للمرة الثانية على التوالي في 5 كانون الثاني 1920 وقضوا فيها على حملة "ديسباس" الفرنسية بالكامل بعد أن شتبوا شملها وهرب عناصرها وقتل فيها عدد كبير من الضباط منهم النقيب "دوتريز" والمعاون "اللودي" فضلاً عن عشرات القتلى فيما نجا العقيد "ديسباس" فضلاً عن أسر عدد منهم.

فانتقلت المعارك إلى الجنوب اللبناني، حيث قاد زعماء العشائر بالجولان العمليات العسكرية أمثال الأمير "نایف الفاعور" والشيخ "نمر الشحادة" والشيخ "عید المسعود والشيخ "زعـل السـلـوم" والمجـاهـد "أحمد مـريـود" وانضم إليـهم جـمـيع أـبـنـاءـ الجـولـانـ وكـانـتـ الـقـيـادـةـ السـيـاسـيـةـ لـلـأـمـيرـ "مـحـمـودـ الفـاعـورـ"ـ فـهـاجـمـ أـبـنـاءـ الجـولـانـ مـوـاقـعـ الـحـمـلـاتـ الفـرـنـسـيـةـ وـسـيـطـرـوـاـ عـلـىـ مـنـاطـقـ (ـالـخـيـامـ وـالـعـدـيـسـةـ وـالـطـيـبـةـ وـهـوـنـيـنـ وـكـفـرـ كـلـاـ)ـ وـصـوـلـاـ إـلـىـ "ـالـمـطـلـةـ"ـ حـيـثـ أـحـرـقـواـ مـكـتـبـ التـلـغـرـافـ وـقـتـلـوـاـ 20ـ جـنـديـ فـرـنـسـيـاـ وـقـضـوـاـ عـلـىـ مـنـ بـقـيـ منـ جـنـودـ حـمـلـةـ "ـدـيـسـبـاسـ"ـ،ـ ماـ اـضـطـرـرـهـ الـفـرـنـسـيـيـنـ إـلـىـ تـشـكـيلـ حـمـلـةـ جـدـيدـ بـقـيـادـةـ العـقـيدـ "ـدـيفـيلـ"ـ وـتـحـتـ إـمـرـتـهـ العـقـيدـ "ـمـونـسـيـ"ـ وـ"ـرـيـوـكـروـ"ـ مـنـ خـيـرـةـ الـقـادـةـ بـجـيـشـ الـمـشـرـقـ الـفـرـنـسـيـ الـذـيـ قـاتـلـ بـالـحـرـبـ الـعـالـمـيـةـ الـأـوـلـىـ (ـ1914ـ1918ـ)،ـ فـدـمـرـ ثـوـارـ الـجـولـانـ "ـجـسـرـ الـخـرـدـلـيـ"ـ الشـهـيرـ وـأـحـرـقـواـ مـؤـنـ الـحـمـلـةـ الثـانـيـةـ وـنـصـبـواـ لـهـ الـكـمـائـنـ وـقـتـلـوـاـ ضـبـاطـهـاـ وـحـاـصـرـوـهـمـ فـيـ "ـجـدـيدـ مـرـجـعـيـونـ"ـ لـتـكـونـ الـمـعـرـكـةـ الـحـاسـمـةـ وـالـتـيـ سـقـطـ فـيـهـ مـئـاتـ الـقـتـلـىـ مـنـ جـنـودـ الـفـرـنـسـيـيـنـ وـأـسـرـ الـعـشـراتـ،ـ ماـ اـضـطـرـرـهـ بـدـخـولـ دـمـشـقـ بـعـدـ فـشـلـ حـمـلـتـيـنـ لـهـ بـمـواجهـةـ عـرـبـ الـأـمـيرـ "ـمـحـمـودـ"ـ بـلـ حـاـولـتـ تـشـكـيلـ حـمـلـةـ ثـالـثـةـ كـانـتـ سـتـفـشـلـ أـيـضاـ لـوـلاـ اـحـتـلـلـ دـمـشـقـ وـمـعـرـكـةـ مـيـسلـونـ،ـ وـاستـمـرـ عـرـبـ الـجـولـانـ بـالـسـيـطـرـةـ عـلـىـ مـنـاطـقـ (ـحـاصـبـيـاـ وـراـشـيـاـ وـجـبـلـ عـاـمـلـ)ـ وـيـرـفـعـونـ عـلـمـ الـمـمـلـكـةـ السـوـرـيـةـ فـيـهـ حـتـىـ 17ـآـبـ 1920ـ وـقـدـ اـعـتـرـفـ الـقـادـةـ الـفـرـنـسـيـيـنـ بـأـنـ عـرـبـ الـأـمـيرـ "ـمـحـمـودـ الفـاعـورـ"ـ هـمـ الأـكـثـرـ ضـرـاوـةـ وـلـمـ يـرـواـ مـثـلـهـمـ قـطـ حـتـىـ فـيـ الـحـرـبـ الـعـالـمـيـةـ الـأـوـلـىـ 1914ـ1918ـ.

كشف المستعمرون عن نواياهم (فرنسا وبريطانيا) في الحلول محل السلطة العثمانية في وقت مبكر، حيث بدأت المواجهة الأولى في منطقة الحولة، فقد تقدمت القوات المشتركة (الفرنسية والبريطانية) إلى سهل الحولة لاحتلاله بموجب اتفاقية سايكس بيكو، ونهبت قرية "الدوارة" فاشتبكت عشائر الفضل معهم، وطلب الأمير "محمود الفاعور" من الأمير "فيصل" أن يسمح له بالتجهيز إلى المنطقة ووافق الأمير "فيصل" على طلبه، وأبلغ السلطات الفرنسية والبريطانية أنه كلف الأمير "محمود" بمسؤولية إدارة مناطق (مرجعيون وصفد والجولان) بما في ذلك "الحولة" ووضع تحت تصرف الأمير "محمود" وحدة عسكرية تضم مئة عنصر، ويقودها ضابط وذلك في خطوة تهدف إلى دعم الأمير "محمود" والتأكد من قيام الحكم العربي ميدانياً.

توجه الأمير إلى مقره في الحولة المعروف بقصر "الخاصص" وتسلم المنطقة رسمياً وأعاد المنحوبيات إلى أهالي قرية "الدوارة" وجوارها في يوم 12/12/1918 وكان يرافقه الضابط الذي انتدبه الأمير "فيصل" ونحو ستمائة فارس. وبعد الاحتلال الفرنسي لدمشق أصدر الجنرال "غورو" وبقرار من المجلس العسكري الفرنسي أحكاماً بالإعدام في 9 آب 1920 على الأمير "محمود الفاعور" و1000 من أبناء الجولان، وهم أعضاء الحركة الوطنية والقادة العسكريون لمعارك الجنوب والذين كانوا حتى تلك اللحظة مازالوا يرفعون العلم السوري "بمرجعيون" إلا أن دخول الفرنسيين "للقنيطرة" منتصف آب أدى لانسحاب المقاتلين من أبناء الجولان من جنوب لبنان والتزوح إلى شرق الأردن للعودة مرة أخرى بقيادة الأمير "محمود" فنرج عدد منهم مع الأمير للمطالبة من هناك باستقلال سوريا وطرد المحتلين وهناك تم تشكيل حكومة وطنية

سورية بالمنفى وبعد مفاوضات استمرت 3 أشهر مع زعماء الجولان أبرزهم: "عيسيى أفندي" مختار المنصورة والشيخ "زعيل السلام" أصدر "غورو" قراراً بالعفو عن الأمير وأبناء الجولان في تشرين الأول 1920، فعاد الأمير "محمود" إلى الجولان بعدها 3 أشهر.

حاول الجنرال "غورو" التقرب إلى الأمير "محمود" وإغراء أبناء الجولان بمناصب متنوعة لقاده ثورة الجولان وعلى رأسهم الأمير "محمود الفاعور" فقرر زيارة الأمير "محمود" في عمرته " بواسط" عام 1921 وهنا جرت محاولة اغتيال الجنرال "غورو" بقيادة المجاهد "أحمد مريود" وكانت الرسالة واضحة من أبناء الجولان "لغورو" برفض المحتلين.

وفي عام 1923 تقاسم الانكليز والفرنسيون حدود سوريا وفلسطين بينهما بسهل "الحولة"، فاشتبك رجال الأمير "محمود" مع القوات الفرنسية وقتلوا عدداً من الجنود الفرنسيين فردت فرنسا بقصوة من قتل وتهجير وحرق قرى ومصادر مواشي فنزح الأمير مجدداً إلى قرية "كفر سوم" شرقي الأردن حيث اعتقلته القوات الانكليزية لتنفيذ مخططها بتقاسم سهل "الحولة" مع الفرنسيين وسجنته بالقدس ونقلته منها إلى "طبريا" و"عكا" وبعد تزايد ضغوط وجهاء فلسطين على السلطات الانكليزية وهجمات أبناء الجولان على القوات الفرنسية تم العفو.

عاد الأمير "محمود الفاعور" إلى الجولان وتوفي فيها ودفن في قرية "واسط" في الجولان عام 1927 بعد أعوام طويلة أمضى حياته بالجهاد والدفاع عن وطنه.

مركز الشرق العربي

المصادر: